إعجاز القرآن في سورة الرحمن

في الفرق أزهار بن سعيد

جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا

إعجاز القرآن في سورة الرحمن

ذو النوني أزهار بن سعيد
(الرقم الجامعي ٠٠٠٢٢٥ P)

بحث مقدم لاستكمال متطلبات على الإجازة العالية
في تخصص دراسات القرآن والسنة

Perpustakaan KUIM
1000012626

كلية دراسات القرآن والسنة
جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا
كوالا لامبور

فبراير ٢٠٠٣

إقرار

بسم الله الرحمن الرحيم

إنني أقر وأعترف, أن هذا البحث من عملي وجهدي الشخصي, أما المقتطفات والاقتباسات, فقد أشرت إلى مصادرها في هامش البحث.

التاريخ : ١٦ فبراير ٢٠٠٣ التوقيع :

الاسم : ذو النوني أزهار بن سعيد

الرقم الجامعي :P٠٠٠٢٢٥

العنوان : ١٠٦ ليغكوق كليدغ راي,

تامن سري تاهن,

٣٠١٠٠ ايفوه,

فيراق.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد,

هذا البحث في موضوع "إعجاز القرآن في سورة الرحمن" أقدمه إلى كلية دراسات القرآن والسنة , وهو شرط من شروط الحصول على شهادة الإجازة العالية في دراسات القرآن والسنة لجامعة العلوم الإسلامية بماليزيا.

وفي هذه الفرصة السعيدة أقدم تقديراً عالياً وشكراً جزيلاً إلى كلية دراسات القرآن والسنة ومكتبة جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا ومشرفتي الفاضلة الدكتورة عفاف عبد الغفور حميد-حفظها الله- المحاضرة في كلية دراسات القرآن والسنة على إشرافها وتعليمها ومساعدتها في إتمام هذا البحث ولولا إشرافها لما تم البحث.

وشكراً أيضا لوالدي المحبوبين وكل أسرتي وإخواني من المسلمين والمسلمات وكل من ساعدني من المحاضرين والمحاضرات والأصدقاء المكرمين . ولعل الله يرضى أعمالهم ويتقبلهم قبولاً حسناً .

وأخيراً , أرجو لهذا البحث العلمي أن يكون نافعاً لي وللجميع. والله اسأل أن يتقبل عملي هذا قبولاً حسناً وأن يجعله خالصة لوجهه الكريم . وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلنا وإليه نعود . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ABSTRAK

Penulisan kajian ilmiah ini tertumpu kepada tajuk Mukjizat Al-Quran di dalam surah Ar-Rahman. Ia merupakan sebahagian daripada tajuk- tajuk penting yang mempunyai kaitan dengan bidang pengajian Al-Quran dan As-Sunnah, dan kajian yang akan membincangkan secara terperinci tentang mukjizat Al-Quran di dalam surah Ar-Rahman. Bidang kajian ini merupakan ulangan serta tambahan kepada beberapa kajian yang lepas yang membicarakan tentang mukjizat Al-Quran. Di dalam menyediakan kajian ilmiah ini, penulis telah menggunakan kaedah kajian dalaman iaitu kajian perpustakaan. Kebanyakan buku-buku rujukan yang digunakan untuk kajian ini telah diambil daripada perpustakaan Kolej Universiti Islam Malaysia sendiri dan selebihnya daripada perpustakaan universiti lain. Kajian ini mengaitkan perbincangan keterangan dalil-dalil daripada ayat-ayat Al-Quran secara keseluruhannya disamping mengambil hadith Nabi S.A.W yang sedikit sekali.

ABSTRACT

This academic project is discuss and more focused about the "Miracle of the Quran" especially in Verse Ar-Rahman. It is also a part of many important topics that related with the subject in Faculty of Quranic and Sunnah Studies and also as a reference and addition for last research. The writer used the library as a methodology research and more of the books came from the Islamic University College of Malaysia library and others library. This project also becomes with Quranic Dalil (proofs based on verses) on the Quran and a few of Hadith Nabi S.A.W for prove it.

ملخص البحث

القرآن معجز , وهو معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي مقدمة ذلك الإعجاز البياني . هذا البحث يدور حول الإعجاز القرآني في سورة الرحمن . وسورة الرحمن مكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية , وهى كالعروس بين سائر السور الكريمة . وسورة الرحمن تتحدث عن صحائف الوجود , الناطقة بآلاء الله الجليلة. وتناولت السورة أحوال القيامة , فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين , وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب .

وهذا البحث فيه بيان الإعجاز وهو من الفعل "عجز" وبيان اختلاف علماء الكلام في تعريفه الاصطلاحي . وأظهر البحث معنى الإعجاز القرآني وهو أن القرآن الكريم معجز في كل شيء. وفي كل العصور وللناس جميعاً , منفردين ومجتمعين . القرآن الكريم معجز لأن القرآن كائن حي أو جهاز متكامل ممن صنع الله عز وجل وبما أن البحث يتحدث عن إعجاز سورة الرحمن فلا بد من الكلام عن النظم القرآني , وهو نظم فريد بديع خاص بالقرآن الكريم .

وهذه السورة أيضا تشتمل على خلق الإنسان الأول وهو آدم , والعدل. وتحدثت السورة عن دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك , وتسخير السفن الكبيرة تمخر عباب البحر وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة , وهى تجري فوق سطح الماء , وكشفت هذه السورة عن وجود جنتين وهما – على الرأي الراجح– جنة نفسية داخلة هي الشعور بالسعادة والارتياح وجنة خارجية هي التي يتمتع بها المتقون مما وعد الله . ثم بعد ذلك تناولت الشرح للآيات المتحدثة عن أحوال أصحاب الجنة الذين جاهدوا بأنفسهم وروضوها على فعل الخير مخالفين حال أصحاب النار .

فهرس

الموضوع	الصفحة
إقرار	ا
الشكر والتقدير	ب
ABSTRAK	ث
ABSTRACT	ج
ملخص البحث	ح
فهرس الموضوعات	
المقدمة	١
الباب الأول	
الفصل الأول : تسمية السورة	٣
الفصل الثاني : أسباب النزول	٦
الفصل الثالث : ما اشتملت عليه السورة	٦
الفصل الرابع : أقوال العلماء في نوع السورة	١٠
الباب الثاني	
الفصل الأول : تعريف الإعجاز وإثباته	١٢
الفصل الثاني : حقيقة المعجز	١٨
الفصل الثالث : شروط تحقق المعجز	٢١
الفصل الرابع : وجوه الإعجاز القرآني	٢٤

الباب الثالث

الفصل الأول : مقدمة بسورة الرحمن	٣٢
الفصل الثاني : العدل في سورة الرحمن	٣٦
الفصل الثالث : مظاهر لقدرة الله في الأرض في سورة الرحمن	٣٩
الفصل الرابع : الإنس والجن في سورة الرحمن	٤١
الفصل الخامس : البحر وعجائبه في سورة الرحمن	٤٣
الفصل السادس : البقاء...لمن في سورة الرحمن	٤٥
الفصل السابع : بين يدى القيامة في سورة الرحمن	٤٨
الفصل الثامن : جنتان في سورة الرحمن	٥٦
الفصل التاسع : جنتان أخريان في سورة الرحمن	٦٣
الخاتمة	٧١
المراجع	٧٣

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره, ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا, من يهده الله فلا مضل له, ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله, صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

فإن مما لا ريب فيه أن الله سبحانه وتعالى أنزل كتابه على عبده ليكون هادياً وتاجاً فوق رؤس العالمين به والقائمين على تفسيره , وبليغاً في ألفاظه ومعانيه من أرباب البلاغة والفصاحة.

أن القرآن الكريم هو معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى. ودليله على النبوة, وأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وعلى الرغم من أن المعجزة على هذا النحو ليست أمراً مناقضاً للعقل, لأن التلازم الموجود في واقع الطبيعة بين الأسباب والنتائج, أو بين الأسباب والمسببات ليس تلازماً عقلياً كتلازم المقدمة والنتيجة في القضايا العقلية أو المنطقية أو الرياضية, وإنما هو تلازم المشاهدة والإحصاء. ومن ذلك فإن من خصائص النبي ومن خصائص رسالته صلى الله عليه وسلم أن الله سبحانه وتعالى هيأ له معجزة عقلية علمية بيانية يدركها الإنسان أو يزداد علماً بآفاقها وميادينها بمقدار إمعانه في العقل والفهم, وبمقدار ما يقف عليه من قوانين الكون وسنن الطبيعة.

أشكر الله سبحانه وتعالى شكراً كثيراً على عنايته وتوفيقه وهدايته وهو الذي أعانني على كتابة هذا البحث الصغير في موضوع "إعجاز القرآن في سورة الرحمن".ويتحدث هذا البحث عن إعجاز القرآن في سورة الرحمن ويشتمل البحث على ثلاثة أبواب وثمانية عشر فصلاً تكلمت عن التسمية هذه السورة وأسباب النزول وما اشتملت عليه هذه السورة وآراء المفسرين ومعنى الإعجاز القرآني ودلائله في القرآن الكريم وعند العلماء ونظرية الإعجاز القرآني التي سنتحدث عنها بالتفصيل في هذا الباب.

ولذلك في هذا البحث سأحاول أن أوضح ما هي معجزة القرآن عموماً وفي سورة الرحمن وخصوصاً بالتفصيل لآراء العلماء التي تتعلق بها حتى أستطيع أن أخدم القرآن عن علم ودرايته.

وأخيراً, أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث لما أردته وأن تكون جهودنا ذات ثمرة وقيمة وجزاء عند الله واسأله أن يوفقنا جميعاً. والله ولى التوفيق والحمد لله رب العالمين.

الباب الأول

الفصل الأول: تسمية السورة

الفصل الثاني: أسباب النزول

الفصل الثالث: ما اشتملت عليه السورة

الفصل الرابع: أقوال العلماء في نوع السورة

الباب الأول

(سورة الرحمن)

الفصل الأول : تسمية السورة

سميت سورة الرحمن : لافتتاحها باسم من أسماء الله الحسنى وهو (الرحمن) وهو اسم مبالغة من الرحمة , وهو أشد مبالغة من (الرحيم) وهو المنعم بجلائل النعم ولجميع الخلق, أما الرحيم : فهو المنعم بدقائق النعم , والخاص بالمؤمنين. قال الإمام الطبري : الرحمن : لجميع الخلق, والرحيم : بالمؤمنين.

وهذه السورة يسمى بالسورة الكريمة الجليلة لأن افتتحها باسمه ((الرحمن)) الدال على سعة رحمته , وعموم إحسانه , وجزيل بره , وواسع فضله . ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها , الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدنيوية والأخروية[1] .

(الرحمن , علم القرآن , خلق الإنسان , علمه البيان) اعلم أولا أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين (أحدهما) أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل

---

[1] آل سعدي. الشيخ أبي عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر. ١٩٩٩. *تفسير السعدى*. دار أحياء التراث العربي. ص ٩٩٨.

على العزة والجبروت والهيبة وهو انشقاق القمر , فإن من يقدر على شق القمر يقدر على هد الجبال وقد الرجال , وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدل على الرحمة وهو القرآن الكريم , فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب (ثانيهما) أنه تعالى ذكر في السورة المتقدمة (فكيف كان عذابي ونذر) غير مرة , وذكر في السورة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) مرة بعد مرة بينا أن تلك السورة سورة إظهار الهيبة , وهذه السورة سورة إظهار الرحمة , ثم إن أول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها. حيث قال في آخر السورة (عند مليك مقتدر) , والاقتدار إشارة إلى الهيبة والعظمة وقال (الرحمن) أي عزيز شديد منتقم مقتدر بالنسبة إلى الكفار والفجار , رحمن منعم غافر للأبرار[٢].

أما من فضلها : أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه) وروي عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره) . أبو بصير عن أبي عبد الله قال : لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام بها فإنها لا تقر في قلوب المنافقين وتأتي ربها يوم القيامة في صورة آدمي في أحسن صورة وأطيب ريح حتى تقف من الله موقفاً لا يكون أحد أقرب إلى الله سبحانه وتعالى منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحياة الدنيا ويدمن قراءتك فتقول يا رب فلان

---

[٢] محمد الرازى فخر الدين (للإمام). ١٩٨١. *تفسير الفخر الرازى*. دار الفكر : للطباعة والنشر والتوزيع. ص ٨٣.

وفلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن أحببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا أحد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم[٣] .

حماد بن عثمان قال قال الصادق : يجب أن يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرأ "فبأي آلاء ربكما تكذبان" قال : لا بشيء من آلائك يا رب أكذب. وعنه قال: من قرأ سورة الرحمن ليلا يقول عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان قال : لا بشيء من آلائك يا رب أكذب وكل الله به ملكا أن قرأها أول الليل يحفظه حتى يصبح وإن قرأها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي . وتسمى أيضا في الحديث أخرجه البيهقي عن علي كرم الله مرفوعاً (عروس القرآن)[٤]. وروي عن علي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **{ لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن }**[٥].

---

[٣] الطبرسي. الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل (الإمام). ١٩٩٧. *مجمع البيان في تفسير القرآن*. دار الكتب العلمية. ص ٨٦.

[٤] سعيد حوى. ١٩٨٥. *الأساس في التفسير*.دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. ص ٥٦٣٩.

[٥] القرطبي. الأنصاري. أبي عبد الله محمد بن أحمد. ١٩٩٦. *جامع لأحكام القرآن*. دار الكتب العلمية بيروت: لبنان.ص ٩٩

الفصل الثاني : أسباب النزول

{ ولمن خاف مقام ربه جنتان } أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق , وأخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حيان في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر يوم القيامة والموازين والجنة والنار, فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر, تأتي على بهيمة تأكلني[٦].

الفصل الثالث : ما اشتملت عليه السورة.

هذه السورة المكية ذات نسق خاص ملحوظ إنها إعلان عام في ساحة الوجود الكبير , وإعلام بآلاء الله الباهرة الظاهرة , في جميل صنعه , وإبداع خلقه , وفي فيض نعمائه , وفي تدبيره للوجود وما فيه , وتوجه الخلائق كلها وجهه الكريم, وهي إشهاد عام للوجود كله على الثقلين : الإنس والجن المخاطبين بالسورة على السواء , في ساحة الوجود , على مشهد من كل موجود , مع تحديهما إن كانا يملكان التكذيب بآلاء الله ,

---

[٦] الزحيلي. وهبة (الدكتور الأستاذ). ١٩٩١. *التفسير المنير*. دار الفكر المعاصر دمشق. ص ٢٢٣.

تحديا يتكرر عقب بيان كل نعمة من نعمة التي يعددها ويفصلها , ويجعل الكون كله معرضاً لها , وساحة الآخرة كذلك .

قال قوم : هي مكية . وقال آخرون مدنية : وهي ثمان وسبعون آية في الكوفي والشامي وسبع وسبعون الحجازيين وست وسبعون في البصري [٧]. مكية كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر . وقال ابن عباس: إلا أية منها هي قوله تعالى :**{ يسأله من في السموات والأرض }**[٨]. وهي ست وسبعون آية . وقال ابن مسعود ومقاتل : هي مدنية كلها . والقول الأول أصح لما روى عروة بن الزبير[٩].

ورنة الإعلان تتجلى في بناء السورة كله , وفي إيقاع فواصلها . تتجلى في إطلاق الصوت إلى أعلى , وامتداد التصويت إلى بعيد , كما تتجلى في المطلع الموقظ الذي يستثير الترقب والانتظار لما يأتي بعد المطلع من أخبار -الرحمن- . كلمة واحدة . مبتدأ مفرداً . الرحمن كلمة واحدة في معناها الرحمة , وفي رنتها الإعلان , والسورة بعد ذلك بيان للمسات الرحمة ومعرض لآلاء الرحمن[١٠].

---

[٧] الطوسي. شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن. بدون تاريخ. *التبيان في تفسير القرآن*. دار أحياء التراث: بيروت لبنان. ص ٤٦٢.

[٨] القرآن. سورة الرحمن ٥٥: ٢٩.

[٩] القرطبي. الأنصاري. أبي عبد الله محمد بن أحمد. ١٩٩٦. *جامع لأحكام القرآن*. دار الكتب العلمية : بيروت لبنان. ص ٩٩.

[١٠] سيد قطب. ١٩٧٢. *في ظلال القرآن*. دار الشروق. ص ٣٤٤٥.

ابتدأت السورة بتعديد آلاء الله الباهرة, ونعمه الكثيرة الظاهرة على العباد, التي لا يحصيها عد, وفي مقدمتها نعمة (تعليم القرآن) بوصفه المنة الكبرى على الإنسان, تسبق في الذكر خلق الإنسان ذاته وتعليمه البيان **{ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان }**[١١].

ثم فتحت السورة صحائف الوجود , الناطقة بآلاء الله الجليلة , وآثاره العظيمة التي لا تحصى الشمس والقمر , والنجم والشجر , والسماء المرفوعة بلا عمد , وما فيها من عجائب القدرة وغرائب الصنعة , والأرض التي بث فيها من أنواع الفواكه , والزرع , والثمار , رزقاً للبشر **{الشمس والقمر بحسبان * والنجم والشجر يسجدان * }**[١٢].

وتحدثت السورة دلائل القدرة الباهرة في تسيير الأفلاك , وتسخير السفن الكبيرة تمخر عباب البحر وكأنها الجبال الشاهقة عظمة وضخامة , وهي تجري فوق سطح الماء **{ وله الجواز المنشآت في البحر كالأعلام }**[١٣].

---

[١١] القرآن. سورة الرحمن ٥٥ : ١-٤.

[١٢] القرآن. المرجع السابق. ٥-٦.

[١٣] القرآن. المرجع السابق. ٢٤.

ثم بعد ذلك الاستعراض السريع لصفحة الكون المنظور , تطوى صفحات الوجود, وتتلاشى الخلائق بأسرها , فيلفها شبح الموت الرهيب , ويطويها الفناء , ولا يبقى إلا الحي القيوم متفردا بالبقاء **{ كل من عليها فان * ويبقى وجهه ربك ذو الجلال والإكرام}**[١٤].

وتناولت السورة أحوال القيامة , فتحدثت عن حال الأشقياء المجرمين , وما يلاقونه من الفزع والشدائد في ذلك اليوم العصيب[١٥], **{ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام }**[١٦].

---

[١٤] القرآن. المرجع السابق. ٢٦-٢٧.

[١٥] الصابوني. محمد علي.١٩٨٢. *صفوة التفاسير*. بيروت: دار القرآن الكريم. ص ٢٩٢.

[١٦] القرآن. سورة الرحمن ٥٥ : ٤١.

الفصل الرابع : أقوال لعلماء في نوع السورة.

وهي مكية , قال القرطبي : كلها في قول الحسن وعروة بن الزبير وعكرمة وعطاء وجابر وقال : قال ابن عباس إلا أية منها , وهي قوله {يسال من في السموات والأرض}: وقال ابن مسعود ومقاتل هي مدنية كلها , والأول أصح , ويدل عليه ما أخرجه النحاس عن ابن عباس قال : نزلت سورة الرحمن بمكة. وأخرجه ابن المردويه عن عبد الله بن الزبير قال : أنزل بمكة سورة الرحمن. وأخرجه ابن المردويه , قال السيوطى : حسن بن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصد بما يؤمر والمشركون يسمعون { فبأي آلاء ربكما تكذبان } ويؤيد القول الثاني ما أخرجه ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس قال : نزلت سورة الرحمن بالمدينة , ويمكن الجمع بين القولين بأنه نزل بعضها بمكة وبعضها بالمدينة.

وأخرج الترمذى وابن المنذر وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصحه وابن المردويه والبيهقي في الدلائل عن جابر عن عبد الله قال { خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه , فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا , فقال : مالي أراكم سكوتاً لقد قراءها على الجن ليلة الجن , فكانوا أحسن مردوداً منكم كلما أتيت على قوله

{ فبأي آلاء ربكما تكذبان } قالوا : لا شيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد } قال الترمذى بعد أخرجه : هذا الحديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد. وحكى عن الإمام أحمد أنه كان يستنكر روايته عن زهير. وقال البزار : لا نعرفه يروي إلا من هذا الوجه. وأخرجه البزار وابن جرير والمنذر والدارقطني في تاريخه من حديث ابن عمر وصحح السيوطى في إسناده. وقال البزار : لا نعلمه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد[١٧].

[١٧] الشوكاني. محمد علي. ١٩٨٩. *فتح القدير*. بيروت, لبنان : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ص ١٣.

الباب الثاني

الفصل الأول: تعريف الإعجاز وإثباته

الفصل الثاني: حقيقة المعجز

الفصل الثالث: شروط تحقق المعجز

الفصل الرابع: وجوه الإعجاز القرآني

الباب الثاني.

الفصل الأول : تعريف الإعجاز وإثباته.

عجز : أصله التأخر عن الشيء , وحوله عند عجز الأمر , أي مؤخر كما ذكر في الدبر وصار في التعارف أسماء للقصور عن فعل الشيء , وحصوله عند عجز الأمر , كما ذكر في البحر[١٨]. العجز : الضعف , وهو نضيق الحزم , يقال : عجز فلان رأي فلان:إذا نسبه إلى خلاف الحزم , كأنه نسبه إلى العجز .والمعجزة : مفعلة من العجز , وهو عدم القدرة , والتعجيز : التثبيط . وقوله تعالى : **{ والذين سعوا في ءايتنا معجزين}**[١٩]. هو ن الكافرين أنهم لا يبعثون , وأنه لا جنة ولا نار.

وعجز , يعجز عن الأمر : إذا قصر عنه , والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام , وهي ما أعجز الخصم عند التحدي . ومما تقدم يتبين أن المعجزة في اللغة مشتق من العجز , الذي يفيد الضعف وعدم القدرة على مضاهاة الشيء [٢٠].

---

[١٨] العدناني. محمد. ١٩٨٤. *معجم الإغلاط اللغوية المعاصرة*. بيروت :مكتبة لبنان. ص ٢٢٣.

[١٩] القرآن. سورة الحج ٢٢: ٥١.

[٢٠] محمود أحمد طحان (الأستاذ الدكتور). ١٩٩٨. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية*. ص ١٨.

والعجز في التعارف : اسم للقصور عن فعل الشيء . وهو ضد القدرة , وإذا ثبت الإعجاز ظهرت قدرة المعجز , والمراد بالإعجاز هنا : إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة-وهي لقرآن- وعجز الأجيال بعدهم . **والمعجزة** : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة .

والقرآن الكريم تحدي به النبي صلى الله عليه وسلم العرب , وقد عجزوا عن معارضته مع طول باعهم في الفصاحة والبلاغة , ومثل هذا لا يكون إلا معجزاً . فقد ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدي العرب بالقرآن على مراحل ثلاث [٢١]:-

الأول : تحداهم بالقرآن كله في أسلوب عام يتناولهم ويتناول غيرهم من الإنس والجن تحديا يظهر على طاقتهم مجتمعين , بقوله تعالى :

{ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا }[٢٢].

الثاني : ثم تحداهم بعشر سور منه في قوله تعالى : **{ أم يقولون افتراه , قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين , فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما**

---

[٢١] مناع قطان. ٢٠٠٠. *مباحث في علم القرآن*. مؤسسة الرسالة. ص ٢٥٨- ٢٦٠.

[٢٢] القرآن. سورة الإسراء ١٧ : ٨٨.

أنزل بعلم الله }[٢٣].

الثالث : ثم تحداهم بسورة واحدة منه في قوله تعالى : **{ أم يقولون افتراه , قل فأتوا بسورة مثله }**[٢٤], وكرر هذا التحدي في قوله : **{ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله }**[٢٥].

ومن عنده إلمام قليل بتاريخ العرب وأدب لغتهم يدرك العوامل السابقة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم التي رقت بلغة العرب وهذبت لسانها وجمعت خير ما في لهجاتها من أسواق الأدب والمفاخرة بالشعر والنثر . حتى انتهى مصب جداول الفصاحة وإدارة الكلام بالبيان في لغة قريش التي نزل بها القرآن , وما كان عليه العرب من صلف يعلوا بأحدهم أبناء عمومته أنفاً وكبراً مضرب مثل في التاريخ الذي سجل لهم أياماً نسبت إليهم لما أحدثوه فيها من معارك وحروب طاحنة . أشعلها شرر من الكبرياء والأنفة .

وعجز العرب عن معارضة القرآن مع توفر الدواعي عجز للغة العربية في ريعان شبابها وعنفوان قوتها . والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف

---

[٢٣] القرآن. سورة هود ١١: ١٣- ١٤.

[٢٤] القرآن. سورة ١٠: ٣٨.

[٢٥] القرآن. سورة البقرة ٢: ٢٣

التحدي شامخ الأنف , فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره , وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه- فصل القرآن بهذا معجزاً للإنسانية كافة.

أجمع عامة الباحثين من علماء العربية والتشريع والفلسفة والفرق المختلفة أن القرآن معجز. فما معنى أنه معجز؟.

لدينا في الجواب على هذا السؤال تعريفان للإعجاز , أحدهما هو المعتمد لدى جمهور العلماء والباحثين , والثاني تفرد به أبو إسحاق إبراهيم النظام اللغوي والمعتزلي المعروف , ثم تبعه في ذلك بعض الناس من فرقته وجماعته[٢٦].

فأما التعريف الأول , فهو أن القرآن قد سما في علوه إلى شأو بعيد بحيث تعجز القدرة البشرية عن الإتيان بمثله , سواء كان هذا العلو في بلاغته أو تشريعه أو مغيباته.

وأما التعريف الثاني فهو أن الله قد صرف قدرات عباده وسلب همتهم وحبس ألسنتهم عن الإتيان بمثله.

---

[٢٦] البوطي. محمد سعيد رمضان (الدكتور). ١٩٧٥. *من روائع القرآن*. مكتبة الفارابي. ص ١٢٥.

والفرق بين التعريفين , أن مصدر الإعجاز في التعريف الأول علو منزلة القرآن عن مستوى الطرق البشري , أما مصدره في التعريف الثاني فهو حبس القدرات وصرف الهمم عن معارضته وتقليده , أي فهو قد يكون , والحالة هذه , غير بعيد في منزلته البلاغية عن طاقة البشر, ولكن الله تصديقاً لنبيه ولطفاً به , وصرف الناس عن تقليده ومحاكاته.

وأنت إذا تأملت في كلام التعريفين وفي الذي هو أقرب إلى العقل والفهم منها , أدركت أن تعريف النظام ومن شايعه فيه , لا معتمد من المنطق أو العقل له. وقد سخر كثير من الباحثين , ومنهم الجاحظ , بهذا التفسير للإعجاز , وتكاثرت الردود عليه من كل صوب.

وقال الباقلاني : (الدليل على إثبات نبوة نبينا ما ظهر على يده من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة والحجج النيرة , الخارقة للعادة , والخارجة عما عليه العادة وتركيب الطبيعة والله سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات ولا ينقض العادات إلا للدلالة على صدق صاحبها. وكشف قناعة , وإيجاب الإقرار بنبوته والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيه) وقال الباقلاني : (الدليل على إثبات نبوة نبينا ما ظهر على يده من الآيات الباهرة والمعجزات القاهرة والحجج النيرة , الخارقة للعادة, والخارجة عما عليه العادة وتركيب الطبيعة والله سبحانه وتعالى لا يظهر المعجزات ولا ينقض العادات إلا للدلالة

على صدق صاحبها. وكشف قناعة , وإيجاب الإقرار بنبوته والخضوع لطاعته والانقياد لأوامره ونواهيه)[٢٧].

[٢٧] الباقلاني. أبي بكر محمد بن الطيب (القاضي). ١٩٩٦. *إعجاز القرآن*. دار الكتب العلمية. بيروت: لبنان. ص ٢٨.

الفصل الثاني : حقيقة المعجز

معنى قولنا ﴿ إن القرآن معجز ﴾ على أصولنا أنه لا يقدر العباد عليه . وقد ثبت أن المعجز الدال على صدق النبي صلى الله عليه وسلم , لا يصح دخوله تحت قدرة العباد . وإنما ينفرد الله تعالى بالقدر عليه , ولا يجوز أن يعجز العباد عما تستحيل قدرتهم عليه , كما يستحيل عجزهم عن فعل الأجسام . فنحن لا نقدر على ذلك وإن لم يصح وصفنا بأنا عاجزون عن ذلك حقيقة . وكذلك معجزات سائر الأنبياء على هذا [٢٨].

فلما لم يقدر عليه أحد , شبه بما يعجز عنه العاجز . وإنما لا يقدر العباد على الإتيان بمثله , لأنه لو صح أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز . وقد أجرى الله العادة بأن يتعذر فعل ذلك منهم , وأن لا يقدروا عليه , ولو كان غير خارج عن العادة لأتوا بمثله , أو عرضوا عليه من كلام فصحائهم وبلغائهم ما يعارضه .

فلما لم يشتغلوا بذلك , علم أنهم فطنوا إلى خروج ذلك عن أوزان كلامهم, وأساليب نظامهم , وزالت أطماعهم عنه .

---

[٢٨] المرجع السابق. ص ١٨١.

وقد كنا بينا أن التواضع ليس يجب أن يقع على قول الشعر , ووجوه النظم المستحسنة في الأوزان المطربة للسمع . ولا يحتاج في مثله إلى توقيف , وأنه يتبين أن مثل ذلك يجري في الخطاب , فلما جرى فيه فطنوا له واختاروه وطلبوا أنواع الأوزان والقوافي.

ثم وقفوا على حسن ذلك , وقدروا عليه بتوفيق الله عز وجل . وهو الذي جمع على حسن ذلك , وقدروا عليه بتوفيق الله عز وجل . وهو الذي جمع خواطرهم عليه , وهداهم له , وهيأ دواعيهم إليه .ولكنه أقدرهم على حد محدود , وغاية في العرف مضروبة , لعلمه بأنه سيجعل القرآن معجزاً. ودل على عظم شأنه, بأنهم قدروا على ما بينا من التأليف , وعلى ما وصفناه من النظم من غير توقيف ولا اقتضاء أثر , ولا تحد إليه, ولا تقريع.

فلو كان هذا من القبيل , أو من الجنس الذي عرفوه وألفوه , لم زل أطماعهم عنه. ولم يدهشوا عند وروده عليهم , فكيف وقد أملهم وفسح لهم الوقت , وكان يدعو إليه سنين كثيرة . وقال **{ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير }**[٢٩] وبظهور العجز عنه بعد طول التقريع والتحدي , بان أنه عن خارج عن عادتهم , وأنهم لا يقدرون عليه .

---

[٢٩] القرآن. سورة فاطر ٣٥ : ٣٧.

وقد ذكرنا أن العرب كانت تعرف ما يباين عاداتها من الكلام البليغ , لأن ذلك طبعهم ولغتهم , فلم يحتاجوا إلى تجربة عند سماع القرآن . وهذا في البلغاء منهم دون المتأخرين في الصنعة[٣٠] .

قال الجاحظ : (بعث الله محمدا ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً , وأحكم ما كانت لغة , وأشد ما كانت عدة , فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته فدعاهم بالحجة , فلما قطع العذر وأزال الشبهة, وصار الذي يمنعهم من الإقرار : الهوى والحمية دون الجهل والحيرة , حملهم على حظهم بالسيف, فنصب لهم الحرب ونصبوا له , وقتل من عليتهم وأعلامهم وأعمالهم وبني أعمامهم , وهو في ذلك يحتج بالقرآن , ويدعوهم صباحاً ومساء إلى أن يعارضوه-أن كان كاذبًا- بسورة واحدة أو بآيات يسيرة فكلما ازداد تحدياً لهم بها , وتقريعاً لعجزهم عنها , تكشف عن نقصهم ما كان مستوراً , وظهر منه ما كان خفياً [٣١].

---

[٣٠] الباقلاني. أبي بكر محمد بن الطيب (القاضي).١٩٩٦. *إعجاز القرآن*. دار الكتب العلمية. بيروت : لبنان . ص ١٨٢.

[٣١] عدنان محمد زرزور (الدكتور). ١٩٩٨. *مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه*. دار القلم-دمشق. ص ١٤٨.

الفصل الثالث : شروط تحقق المعجزة.

المعجز في الاصطلاح هو : الأمر الخارق للعادة , المقترن بالتحدي , السالم عن المعارضة , يظهره الله على يد رسله عليهم الصلاة والسلام , تصديقاً لهم على نبوتهم , ولتكون إلزاماً للمعاندين المكابرين. ومن هذا التعريف نستنتج أن للمعجزة شروطاً لا بد أن تتحقق [٣٢]:

الأول : أن تكون المعجزة فعلا لله تبارك وتعالى : ذلكم لأن المعجزة تصديق لرسول الذي أرسله الله , فلابد أن تكون المعجزة آية من الله , وهذه الآية قد تكون قولاً كالقرآن الكريم , وقد تكون فعلاً كفلق البحر لسيدنا موسى عليه الصلاة والسلام , وقد تكون تركا كعدم إحراق النار لسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام .

الثاني : أن يكون هذا الأمر خارقاً للعادة , بيان ذلك : أن الحياة كما نعلم ارتبطت فيها الحوادث بأسبابها , وهذا ما اعتاده الناس وألفوه , والمعجزة لا بد أن تكون خارجة عن هذا المألوف .

---

[٣٢] فضل حسن عباس (الدكتور). ١٩٩٩. *إعجاز القرآن الكريم*. دار الفرقان : للنشر والتوزيع . ص ٢١-٢٢.

وهذا شأن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام , فلم يألف الناس أن تتحول العصا إلى حية , أو أن النار لا تحرق , أو أن البلغاء يعجزون عن أن يأتوا بمثل كلام بليغ .

الثالث : أن تكون معارضتها غير ممكنة , بمعنى أن الناس لا يقدرون أن يأتوا بمثلها , إذ لو أمكن الإتيان بمثلها لم تصلح أن تكون معجزة .

الرابع : أن تكون هذه المعجزة ظهرت على يد من ادعى النبوة , فلو أتى غير من ادعى النبوة بما هو خارق للعادة , فإن ما أتى به ليسمى معجزة , ومن هنا يجب أن نتجنب هذا الخطاء الشائع بين الناس وهو إطلاق المعجزات على ما يفعله بعض الناس في أيامنا هذه , فالمعجزات إنما هي للأنبياء عليهم الصلاة والسلام, ولا يصح أن نصف أي عمل جاء به غيرهم بأنه معجزة .

الخامس : أن يكون موافقاً لما ادعاه النبي , فلو قال معجزة إحياء الموتى, ولكن الذي حصل على يديه نطق الحجر مثلا لم تكن هذه معجزة .

السادس : أن لا يكون هذا الأمر مكذباً لصاحبه , فلو قال مثلا معجزتي نطق الجبل فقال : أنت كاذب , لا تكون هذه معجزة .

السابع : أن تكون المعجزة بعد ادعائه النبوة , إما إذا كانت قبل دعوى النبوة فلا تكون معجزة وإما يسمى ذلك إرهاصا , ومثال ذلك كلام يسدنا عيسى عليه والصلاة والسلام في المهد .

الثامن : أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل , أي ينسب وقوعها إلى الله سبحانه وتعالى , لأن الله بعث رسله بالدعوة إلى وحدانيته وأيديهم بالمعجزات كدليل صادق على نبوتهم , فلوا نسبوا المعجزات لغير الله . وحاشاهم أن يفعلوا ذلك – بطل الاحتجاج بها .

الفصل الرابع : وجوه الإعجاز القرآني.

أن سمة الإعجاز حقيقة ثابتة في هذا الكتاب ,بقطع النظر عن جوانبه ومظاهره . وهذا ما أجمع عليه العلماء .

فإن فيما ستعرضه من بيان هذه الوجوه والجوانب , وتحليل كل منها وإبراز الأدلة والبراهين عليها , بالقدر الذي يتسع له مجال مثل هذا البحث , ما يقضي على أسباب ذلك الخلاف , ويجلي لنا معظم هذه الوجوه , على نحو لا تلحقه المرية ولا يطوله الشك[٣٣].

ويقول العلماء من "وجوه الإعجاز" أي ليس كلها لعلمهم أن ما يقولونه هو اجتهاد في معرفة الإعجاز الذي لا يمكن الإحاطة به , كله كما يعرفون أن هناك ما سيكشف في المستقبل من معجزات كما قال تعالى :**{ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق , أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد }**[٣٤].

---

[٣٣] البوطي. محمد سعيد رمضان (الدكتور). ١٩٧٥. *من روائع القرآن*. مكتبة الفارابي. ص ١٣٤.

[٣٤] القرآن. سورة فصلت ٤١: ٥٣.

ولنشرع الآن ببيان وجوه الإعجاز في القرآن , مع شرح مفصل لكل منها , بحيث تظهر من خلاله الحجة على أن القرآن معجز فعلا من ذلك الوجه :

أولا : الإعجاز اللفظي أو البلاغي :

وإنما نقصد بهذا الوجه بديع نظمه , وعجيب تأليفه وسموه في البلاغة إلى الحد الذي يعجز الطوق البشري عن الإتيان بمثله . وأنت تعلم أن البلاغة إنما تعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال ودقة اللفظ في انطباقه على المعنى المراد . والإنسان مهما أوتي من القدرة البيانية لا يستطيع أن يسمو إلى ذروة هذه الغاية للأسباب والعوائق التي سنتحدث عنها إن شاء الله .

واعلم أن إعجاز القرآن من هذا الوجه حجة – بشكل مباشر – على العرب وحدهم , لأنهم هم الذي يدركون هذا المعنى فيه .إلا أن العرب حجة , بدورهم , على سائر الناس , لأنهم إذا رأوا أن أرباب هذه اللغة وأدباءها قد قصر بهم الطرق عن إنشاء مثله , أدركوا أنه معجز وأنه ليس مما يقدر عليه البشر[٣٥].

[٣٥] البوطي. محمد سعيد رمضان (الدكتور). ١٩٧٥. *من روائع القرآن*. مكتبة الفارابي. ص ١٣٥.